أيام المظاهرات

أحسان عبد القدوس

لا أحد منا يستطيع أن ينسى ذكرى المرحوم اللواء شكرى عبد الله .

لقد تعارفنا فى أيام زمان . . .فى الثلاثينات . . .أيام الانجليز والملك فاروق . وجمعتنا المدرسة الثانوية . .ورغم أننا لم نكن شلة الأ ان كلا منا كان دائمآ مع الاخر كلما جدت أحداث. . وكل منا يعرف ويتتبع أخبار الاخر بعد أن انتهينا من الدراسة الثانوية ومشى كل منا فى طريقه .

وكان الخبر الذى فؤجى به الجميع الى حد أن وقعنا كلنا فى ذهول هو ان شكرى عبد الله التحق بمدرسة البوليس قبل أن تحمل اسم كلية الشرطة . . .أى انه انضم الى البوليس وسيكون أحد رجاله رغم انه طول حياته معنا فى الثانوية كان معروفا انه الد اعداء البوليس واشدنا اندفاعا فى تحدى ومقاومة البوليس فى كل مناسبة تقوم فيها المعارك بين البوليس والطلبة وحتى بلا مناسبة وبلا معارك كان شكرى عبد الله متفرغا لمحاربة رجال البوليس . . .يكفى أنهم من رجـال البوليس .

ومن هم رجال البوليس ....؟!

انهم فى مظهر ، كرجال العصابات من عصابات فتوة من الفتوات الذين يحكمون أحياء القاهرة أيام زمان . . . أنهم رجال الحاكم. . .والحاكم ايامها كان الانجليز أو الملك حتى لو كان البوليس يتبع وزارة الداخلية . .فالوزير يلبى مطالب الانجليز أو الملك ويصدر امره الى رجال البوليس . . لذلك كان يعتبر العداء للبوليس كقضية وطنية . .أى انك تعادى البوليس لانك تعادى الانجليز وتعادى الملك . .

وأيامها كان قيام الطلبة بالمظاهرات السياسية أساساً من أسس البرنامج المدرسى . .كانت المدرسة تقوم بالمظاهرات كواجب مفروض عليها تستكمل بها صفتها كمدرسة ، وكان الطالب يشترك فى المظاهرات حتى يستكمل صفته كطالب .

وان لم يشترك فيها فهو ليس طالبا من طلبة المدرسة ويتهم بالجبن والميوعة والخوف من الحكومة حتى لو كانت طبيعته لا تتجاوب مع المظاهرات .

كنا كلنا نشترك فى المظاهرات حتى دون أن يفهم بعضنا أسباب هذه المظاهرات

واهدافها . يكفى أننا نعيش قضية وطنية ، ولم يكن زملينا شكرى عبد الله يعتبر زعيما من زعماء المدرسة ويتولى قيادة المظاهرات .
ولكننا كنا دائما نلتف حوله نستمد اندفاعنا من حماسه الرعنيف ومن الخطط التى يضعها تلقائيا لمواجهة البوليس او الهرب منه .

وكان أحيانا يعتبر نفسه المسئول عن المظاهرة فعلا ، ويقف ليشرح لنا خطته دون أن يعرضها فى صيغة أوامر يفرضها علينا ، بل أحيانا يشرح خطته وهو يضحك كأنه يروى نكتة أو يلعب لعبة مع البوليس .

كان يقف بيننا وهو يقول ...

" أن على بعضنا ان يدخل من هذه الحارة ويبدأ فى قذف البوليس بالطوب والحجارة وسيتجه اليه البوليس فورا ويطارده بالعصى . وفى نفس اللحظة يكون البعض الأخر منا قد تجمع فى هذه الحارة الاخرى ويجرى وراءه البوليس ويبدأ فى الضرب بالطوب والحجارة ، وبذلك نكون قد حاصرنا البوليس من ناحيتين (الامام– الخلف)... ونعدمه العافية "

وكانت كل تخطيطات شكرى عبد الله تنتهى كالعادة بهزيمتنا أمام البوليس والقبض على من تصل يد البوليس اليه ...وان كانت هذه الخطط تحقق أحيانا مدة أطول فى المعركة . الى أن خرجت المدرسة ذات يوم فى مظاهرة كنا نهتف فيها " يسقط هور ابن الثور " . .

وربما كان كل الطلبة المتظاهرين لا يعرفون من هو " هور " الذين ينادون يسقطوه ولماذا هو ابن الثور . . فقد كانت نصوص الهتاف تصل الينا عن طريق الجامعة أو عن طريق الأحزاب السياسية ونرددها على أنها طبق اليوم من اطباق المطالب الوطنية . .الى ان بدأنا نعرف ان " هور " هو الوزير الانجليزى الذى صرح فى لندن بان بريطانيا لا تنوى ان تهتم بأى حل للقضية المصرية .

ولم نحاول أن نقدر قيمة جدوى الهتاف فى شوراع القاهرة بسقوط وزير أنجليزى فى لندن ، وانطلقنا بكل بحماس نهتف " يسقط هور أبن الثور " ونحن نؤمن فعلا بأننا نستطيع اسقاط هذا الوزير الأنجليزى . . الى ان فوجئنا بالبوليس يواجهنا يواجهنا ويحاصرنا تحت قيادة رجال البوليس الأنجليز . . .

لقد كان الكونستبل الأنجليزى هو دائما الذى يقود البوليس فى مواجهة المظاهرات الوطنية . . .وهمس شكرى عبد الله لزميله الذى يعلن الهتافات بان يهتف " يحيا الثبات على المبدأ " كأنه يدعو الطلبة الى مواجهة البوليس وعدم محاولة الهروب من

أمامه .

ولكن كل الطلبة بدأوا فعلا فى الهروب والأختفاء من أمام البوليس الى أن وجد الطالب شكرى عبد الله نفسه واقفا وحده أمام البوليس وقرر أن يهرب هو الآخر . . .

ولكنه ما كاد يدخل من باب أحد البيوت ليختبئ فيه حتى وجد نفسه بين يدى كونستبل انجليزى لحق به يحمل فى احدى يديه كرباجا وفى اليد الأخرى مسدسا . .وكانت الكرابيج الانجليزى مصنوعة من اذناب البقر ، وتمزق كل ما تهبط عليه من لحوم البشر . . وانهال الكونستبل بذيل البقر على شكرى حتى مزق وجهه ، وشكرى يهرب من الكرباج دون أن يحاول الهرب من الرجل الأنجليزى خوفاً من أن يلاحقه باطلاق المسدس عليه .

الى أن أكتفى الانجليزى من ضرب شكرى ليبحث عن طالب مصرى آخر يضربه . .فنادى عسكرى بوليس كان يجرى وراءه الطلبة وقال له بلغة عربية ركيكة يأمره بان يقف مع هذا الطالب ويستمر فى ضربه الى ان أن يعود اليه . . .

ولم يكن العسكرى المصرى يحمل كرباج ذيل البقرة بل كان يحمل عصا عادية كما لم يكن فى يده مسدس وشكرى يفكر من خلال الدعاء التى تنزف على وجهه أن يهرب من هذا العسكرى حتى لو اضطر ان يصارع ، ولكن العسكرى لم يضربه ألا ضربة واحدة، ثم تتبع بعينيه العسكرى الأنجليزى حتى ابتعد عنه . .وقال لشكرى صائحاً فيه :

- قم اهرب . . .اهرب الان

وقام شكرى يجرى هربا دون أن يحاول رجل البوليس اللحاق به . . .

واستمر شكرى يجرى حتى بعد ان ابتعد كثيرا عن الموقع الذى ضرب فيه. . .ولكنه لا يزال يجرى . .انه يجرى وعقله ليس معه. .لا يفكر فى شئ ، ولا يحس بالخوف من أن يلاحقه أحد سواء الكونستبل الانجليزة ام العسكرى المصرى ودون أن يحس بمن ينادونه من المشفقين عليه .

انه فقط يجرى الى ان وصل البيت وكانه افاق على صراخ امه واخته وهما يريان وجهه غارقا فى الدم . .لقد كان كرباج ذيل البقرة عنيفى والكونستبل الانجليزى ينهال به عليه . .حتى أنه مزق جلد وجهه طول عمره وكان يتباهى به ويسميه وساما بريطانيا منحه له الاحتلال البريطانى . .

ومنذ هذا اليوم بدأت أراء شكرى عبد الله تتجه اتجاها جديدا أن رجال البوليس

المصريين مظلومون وهم لا يريدون الأعتداء على الطلبة المصريين بهذا العنف ، ولكنهم مضطرون الى سماع أوامر الأنجليز...ان الكونستبل الأنجليزى هو الذى يأمر العسكرى المصرى. وهذا الأنجليزى يتلقى الأوامر من الحكمدر الأنجليزى..والحكمدار يتلقى أوامره من الجهاز الأستعمارى البريطانى حتى لو صدرت هذه الأوامر عن طريق رئيس الوزراء المصرى...

وكان الحكمدار أيامها اسمه " رسل باشا " وكان اسمه يوازى اسم ملك مصر ..على الأقل ملك الشارع المصرى . لا شك أن كل من عاش معنا من أبناء جيلنا القديم يعرف اسم " رسل باشا " . لقد كان من ألمع اسماء الدولة مع اسم الملك ورئيس الوزراء .

وقد تطور شكرى عبد الله بتطورا غريبا ..لقد أصبح صامتا نادراً ما يتكلم . كان دائما يبدو كأنه سرحان وراء البحث عن حل لمشكلة عنيفة..وكان فى المرات النادرة التى يتحدث فيها عن القضية كان يقول دائما ..لا أمل يجب أن يخرج الانجليز أولا..حتى أنه لم يعد يخطط ويدبر للمظاهرات انما يسير فيها كمجرد استكمال للمظهر دون أن يهتف أو يضرب ويختفى عند أول مناسبة للهرب ...لم يعد يؤمن بأن المظاهرات يمكن أن تؤدى الى أى شئ ..واصبحنا نقول عنه أن العلقة الأنجليزى بذيل البقرة سيطرت عليه وأسرته بالخوف .

ولكن الواقع وهو ما اكتشفناه بعد سنوات طويلة أنه كان يقوم بعمليات خطيرة يحتفظ بها كلها كعمليات سرية . فهو لا يستطيع أن ينسى أبداً العلقة التى صبها عليه الكونستبل الانجليزى ...وقرر أن ينتقم منه ، ولكنه لا يعرف شكله ولا اسمه ولا شئ عنه .

لقد كان يخفى عينيه وهو يضربه حتى لا يعميه ذيل البقرة فلم ير شكل الكونستبل الذى يعتدى عليه لذلك قرر بدلا من أن ينتقم منه ويرد عليه أعتداءه أن ينتقم ويرد على كل الأنجليز وأى انجليزى ويقوم بعمليات سرية فى الخفاء حتى لا يقبضون عليه بسرعة . وحتى يحتفظ بسريته أبعد هذه العمليات عن مجتمع الطلبة واعتمد فيها على اهالى بلدته .

فهو من أهالى البدرشين ومن عائلة كبيرة هناك لها مكانة ممتازة ونفوذ كبير لدى الجهات الرسمية بل ولدى الانجليز . فكان من وقت لاخر يجمع عددا من شبان بلده وينزل بهم القاهرة وهم فى ملابس بلدية ويستطيعون أن يتقربوا لاى رجل انجليزى يقابلونه فى الطريق سوءا كان يرتدى ملابس عسكرية أو مدنية أو حتى من السواح ولا يهمهم أن يعرفوا وظيفته أو مكانته .. ولكنهم يتمايلون على أى واحد يقابلونه حتى يكسبونه صداقته ويثيروا أحلامه فى أن يقضوا معه ليلة رائعة .

ثم يصحبونه فى شوارع محمد على أو شارع فؤاد أو يدخلون به أى فندق حتى يملأوا بطنه بالخمر ثم يختفون به فى أى مكان يختارونه ويقضون عليه ..يقتلونه ..انتقاماً لأعتداء واحد منهم على شكرى عبد الله فى يوم من الأيام ...

وقد تكررت هذه الحوادث وعرفت وبدأت الحكومة بكل أجهزتها تبحث عن مرتكبيها . وقبضوا على الكثيرين ونفذوا فيهم حكم الأعدام فعلا أو ألقوهم فى السجون ولكنهم لم يقضوا على شكرى عبد الله ولا على أحد من شبان البدرشين .

أن شكرى عبد الله أصبح معروفاً فى مظهره بهدوئه وعدم أشتراكه فى السياسة ولو باســم الوطنية . ونحن لم نهرف عن هذه العمليات السرية التى كان يقوم بها فى هذه الفترة الا بعد ان انتهت القضية ولم يعج شكرى يمكن أن يصيبه اى اتهام .

وكانت المفأجاة الكبرى لنا كلنا أننا عرفنا بالتحاقع بمدرسة البوليسس بعد أن تخرج من المدرسة الثانوية ونال شهادة البكالوريا . الشهادة التى أصبحت تسمى فيما بعد بالتوجيهية ثم الثانويـــــة العامة .

ولم تكن مدرسة البوليس تغرى أى طالب بالألتحاق بها . ومعروف عنها أنها لا تجذب أى طالب من عائلة محترمة أو عائلة تسعى الى العلم وان كان قد ظهر فيها شخصيات قوية محترمة تخرجوا واصبحوا قادة البوليس المصرى كالمرحوم الضابط الكبير اللواء سليم زكى .

كان من المعروف عن مدرسة البوليس نها تفتح أبوابها للطلبة الجهلة الأغبياء الراسبين ولذلك كنات مفأجاة كبيرة لنا كلنا أن يلتحق بها شكرى عبد الله . فهو من عائلة محترمة ، قريبة من اصحاب النفوذ ، وهو دائما متفوق فى دراسته وترتيبه بين الطلبة من الأوائل ...فلماذا يختار أن ينضم الى مدرسة البوليس .؟ ان بعض الناس يعتبرونها كمكتب خدم يقدم كل أنواع الخدم للرؤساء الأنجليز والمصريين .

وهو ليس مضطراً لأن يكون خادما بل أن تاريخ حياته يؤكد على أنه يتمتع بشخصية السيد . ولم يكن شكرى يفسر اختياره لمدرسة البوليس ولا يدافع عن نفسه ولكنى سمعته مرة يقول فى صوت منخفض هادئ " اننى سأعلم البوليس المصرى كيف يتحرر من الضباط والكونستبلات والرؤساء الأنجليز " . يجب أن يكون حال رجال البوليس ضد الانجليز لا فى خدمة الانجليز .

اذن ...كان هذا هو هدف شكرى عبد الله (تحرير البوليس المصرى من سيطرة الانجليز) : بان يكون ضابطاً فى البوليس يستطيع أن يصدر اوامره .

ولكن تاريخ مصر كله قد تغير . كـــل شئ تغير بعد أن تخرج شكرى من مدرسة البوليس .

لقد عقدت معادة 36 بين مصر وانجلترا ولم يعد للقوات البريطانية حق الوجود فى مصر الا فى حدود منقطقة القنال ...وقد احتقر شكـرى هذه المعاهدة فهى تعترف بالاحتلا الانجليزى وان كانت قد ابعدته الى خارج القاهرة ...احتقرها رغم أن حزب الوفد وهو حزب الاغلبية فى مصر انا ذاك كان يسميها معاهدة الشرف والاستقلال وان كان هو نفسه قد بدأ يحس بأنه أصبح أكثر أحتراما كضابط بوليس ..وقد أصبحت مدرسسة البوليس كلية جامعية كما أصبح أبناء الأغنياء يسعون الى الألتحاق بها ....

وكان شكرى عبد الله منذ أن أصبح ضابط بوليس يستغل نفوذ عائلته فى احتيار المراكز التى يعين فيها وكان دائما يختار المراكز القائمة فى الاحياء التى تجمع أكبر عدد من المدراس حتى يشرف بنفسه على مراقبة الطلبة ، وقد وضع اسلوبا جديدا كان مقصورا عليه وحدع واعتبره باقى ضباط البوليس لعب عيال ...فقد كان يبدأ مواجهة أى مظاهرة للطلبة بأن يتقدم من أفراد القيادة الطلابية ، ويقول لهم :

" أن البوليس لا يمكن أن يبدأ بالأعتداء عليك ..فأن أبداءكم الراى فى مظاهرة هو حق لكم ، ولكن البوليس مضطرللدفاع عن نفسه ،..أى اذا هاجمتم أو بدأتم فى القذف بالطوب اضطر رجال البوليس أن يشهروا عصيهم ويهجموا عليكم حتى تنفضوا أو جتى يقبض على البعض منك . ولذلك فمن حقكم أن تسيروا فى المظاهرة ، وتهتفوا بما ترون الهتاف ولكن لا تشغلوا الهتاف بأسماء شخصية حتى لا يعتبر ذلك أعتداء شخصيا على أحد . ..الأستقلال التام أو الموت الزؤام ...الى اخر هذه الهتافات العامة ..كما لا تبدأو بتحطيم أى شئ من أملاك الدولة كفوانيس النور او أى شئ اخر ، أنها اشياء ملكا لأنجليز . ومصر دفعت ثمنها فهى الان من ممتلكات مصر ...وسأسير أنا

ورجال البوليس نحميكم من أى تدخل غريب عنكم حتى تصل المظاهرة الى أخر الحى وآتركنم للضابط المسئول عن الحى الآخر ..."

وكثيرآ ما استجاب الطلبة لمطالب شكرى وساروا فى مظاهرات سلمية لا يعتدى فيها الطلبة على البوليس ولا البوليس على الطلبة . وكان رؤساء شكرى يوجهون له اللوم لانه سمح للمظاهرة بأ، تكمل طريقها فى سلام ، ولكن شكرى لم يكن يهتم ولا حتى يحترم رؤساءه ...الى أن بدأت تصفية البوليس الانجليزى بعد معاهدة 36 ..أصبحوا يعملون داخل المكاتب ، وليس لهم حق فالظهور فى شوارع القاهرة ..وقد اعتقد

شكرى عبد الله انه لم يعد هناك أسباب تدفع الطلبة الى المظاهرات بعد معاهدة الشرف والأستقلال ..ولكن المظاهرات بدأت تكثر وتشتد .

وبدأ يتجه أتجاها جديدا فى اكتشاف دوافع المظاهرات ..أن المظاهرات ليست مجرد مظهر العداء بين المصريين والأنجليز .. انها معركة بين كل الأحزاب السياسية ، الانجليز حزب ...والملك حزب... والوفدين حزب...والحزب الوطنى... والحزب الدستورى... والحزب السعدى...و...و...

عشرات الأحزاب بين أحزاب لا تعلن عن نفسها وتعمل من تحت الأقدام ... وكل هذه الأحزاب تعتمد على فرض نفسها وآرائها بالمظاهرات حتى تصل الى الحكم ... بل أن الحزب الحاكم يقوم بمظاهرات عنيفة ضد الأحزاب للمعارضة... أى انه ليس هناك أهداف وطنية وراء هذه المظاهرات كلها أهداف حزبية ... وكل حزب له تنظيمتا وخبراء لتجنيد الطلبة والشبان للقيام بالمظاهرات ضد الحزب الحكام أو الحزب المعارض... ولها تنظيمات خاصة لتحديد ما تحطمه من أملاك الدولة خلال المظاهرة...

وظل ضابط البوليس شكرى عبد الله يتبع نفس الأسلوب فى مواجهة المظاهرات...يتقدم الى قادة المظاهرة ةيقنعهم بالسلام دون محاولة الأعتداء على البوليس حتى لا يضطر البوليس الى ضربهم والهجوم عليهم دفاعاً عن النفس ...وغالبا ما كان ينجح هذا الأسلوب وتتم المظاهرة دون معركة بين الشعب والبوليس ... وكثيرا ما يفشل هذا الأسلوب وتنتهى المظاهرة الى معركة عنيفة يضيع فيها من رجال البوليس بقدر ما يضيع من أفراد المتظاهرين، وغالباً ما يتم القبض عقب المظاهرة على عشرات من أفراد الأحزاب التى تولت القيادة ..

وقد اشتهر اسم شكرى عبد الله كضابط بوليس مصرى عاقل وشريف ولا يحمل عداء لكل المتظاهرين الى أن قامت يوما مظاهرة صغيرة أى قللة العدد..وتقدم شكرى على رأس قوته وبدأ يناقش قادة هذه المظاهرة فى القيود التى يجب أن يلتزموا بالتقيد بها ...لا أعتداءات ... ولا هتافات ضد شخصيات ...ولا تعدى على أموال الدولة...و...و...وبينما هو اقف بينهم كانوا ملتفين حوله بحيث يتركون مساحة مفتوحة بينه وبين الشارع ....وفجأة...أخترقت طوبة كبيرة هذه المساحة المفتوحة وأصابت شكرى عبد الله أصابة فى جبينه وأخذت تنزف الدم.

ولم ينتظر او يتردد شكرى عبد الله لحظة واحدة وسحب قواته من ورائه وأصدر اوامره وانهال ضرباً بالعصى والكرابيج على الملتفين حوله وعلى كل المشتركين فى المظاهرة...وكان عنيفاً هو نفسه فى الضرب وأفراد البوليس كأنهم ينافسونه فى الوصول الى ضرب أعنف .

وأنتهت المظاهرة بأصابة عنيفة الذين ساهموا فيها بضربات شقت رءؤسهم وأجسادهم أو بالقبض عليهم وفرار الباقين ...وأنتهت ، وشكرى عبد الله يحمل ورماً ينزف دماً على جبينه من أثر الطوبة التى ضرب بها ...وأصبح يقول انه يحمل وسامين...وساما انجليزياً على خده ..ووساماً مصرياً على جبينه...ومن يومها أتخذ قرارا نهائياً بألا يسمح بظهور أى مظاهرة فى الحى الذى يشرف عليه ...ألا اذا كانت مظاهرة وطنية جماعية تضم كل أتجاهات الشعب ، وتطالب بمطلب واحد كخروج الانجليز من مصر كلها عقب معاهدة 36.

واستمر على ايمانه بأن الانجليز لا يعتدون على المصريين حتى خلال المظاهرات ولكن المصريين هم الذين يعتدون بعضهم على بعض... وان الأحزاب السياسية هى التى تدبر المظاهرات لتحقيق أهداف خاصة بكل حزب تتخفى فى هتافات ضد الانجليز...وهو لن يسمح لأحزاب بأن تخل بالامن حتى ولو كان حزب الحكومة .

وفعلا ...استطاع شكرى عبد الله ...وهو فى رتبة يوزباشى بوليس ... أن يقضى على كل المظاهرات فى اى حى يتولى امره ...واشتهر اسمه ولكنه أصبح مشتهرا كعدو للطلبة وللطائفة التى تحترف المظاهرات كما كان اسم رسل باشا الحكمدار الانجليزى مشتهراً .

وكان أى حزب يصل الى الحكم يعترف لشكرى بفضله وعبقريته فى حفظ الامن السياسى...وهو نفسه لم ينتمى الى أى حزب...صحيح ان افراد عائلته فى البدرشين موزعون بين كل الأحزاب الا أنه هو شخصياً لا ينتمى الى اى حزب ...ورغم ذلك ،

فقد بدأت الاحزاب كلها تضيق به .

ان المظاهرات تعتبر أداة سياسية أساسية لا يستطيع أن يستغنى عنها حتى الحزب الحاكم ..اى حتى بعد أن يصل الحزب الى الحكم حتى يتمكن من الرد على باقى الاحزاب .

واصبح هناك شبه أجماع بين كل قيادات الاحزاب على التخلص من شكرى عبد الله ...وقد بدا الحزب الحاكم بأن اصدر وزير الداخلية قرارا برقية البكباشى شكرى عبد الله الى رتبة أميرالاى بصفة استثنائية على أن يتولى منصباً هاما داخل الوزارة ...ولكن شكرى رفض أن يترك الشارع ويعين داخل الوزارة واضطر الوزير الى ترقيته دون أن يقدم على نقله الى داخل الوزارة.. انه ليس بسيطاً الى حد اللعب به...ووراءه عائلة وشخصيات لها قوة.

ولم يمض عام حتى تغيرات الوزارة...وجاء وزارة الوفد ...وكان حزب الوفد لا يكاد يجلس على كرسى الوزارة حتى يعلن أنه القوة الوحيدة فى مصر بل وفى العالم كله...وكان هو الآخر مقتنع بضرورة التخلص من شكرى عبد الله الذى أصبح اميرالاى بوليس...ولم يهمه ما يحيط به من اى قوى سياسية ولكنه أصدر قرارا استثنائياً اخر بترقية الأميرالاى شكرى الى لواء ...مع أحالته الى الاستيداع.

غريبة ...لقد استسلم شكرى عبد الله لأمر فى هدوء...ولم يبذل أى مجهود ولا سلط اى احد من كبار رجال عائلته ليبقى فى منصبه ربما كان قد فرح بأن يحمل لقب لواء وهو لا يزال فى الأربعين...أو ربما كان قد يئس من الأعتمدا على الوسائل الحكومية فى حفظ الأمن ...ولكن ...هل عاش فعلا حياة الأستيداع...الله أعلم!

ان ما عرف عنه أنه تفرغ لزراعة حقول من أشجار الموز فى البدرشين ...ولكن قيل ايضاً انه كون جيشاً سريا من اهل بلدته يقاوم به اى محاولة لاى حزب من الأحزاب السياسية او اى شخصية من الشخصيات السياسية تحاول ان تنظم مظاهرة سياسية ضد الحكومة، أو ضد أى من كان ما دامت ليست مظاهرة وطنية تجمع كل الاحزاب وكل الشخصيات فى هدف وطنى وليس مجرد اسقاط الحكومة ...بل حدث ان كانت تقع بعض حوادث الأغتيال عقب أى مظاهرة فيتهم بها شكـــرى عبد الله ..ولكنه كان دائماً اتهاماً بعيد ولم توجه اليه اى تهمة..

يبدو عليه انه تفرغ لزراعة وبيع الموز ...ولكنه كان فى كل يوم خميس يدعو ريقاً من أصدقائه القدامى الى الغداء فى أرضه البدرشين ...وقد دعيت أنا الى الغداء معه ثلاث أو اربع مرات وكنت بمجرد أن أجلس معه أحس أنه يتغير فيها شئ ...أنه لا

يزال ضابط البوليس الذى يثير الرهبة والأحترام فيمن حوله ...بل أنه لا يزال الطالب معى فى المدرسة الثانوية الذى لا يكف عن التخطيط لأعمال الوطنية ...وان كانت التخطيطات التى يقدمها الأن لا تصل الى حد ان يتعهد بالقيام بتنفيذها أو المساهمة فيها .

وهو كان دائماً ساخطاَ...لا يوافق على شئ ...ولا يتعلق بأمل...وهو لا يزال يؤمن بأن الطريق الوحيد هو الحرص على الأمن واحترام القانون...على أساس عدم قيام بالمظاهرات السياسية الا اذا كانت مظاهرة وطنية جماعية...وفى أخر يوم رايته فيه أيام زمان قال لنا ساخرا...أنهم سيقومون بمظاهرة يوم السبت...هذا أبعد عن أحلامهم...لن يتحرك طالب ولا عامل ولا شحات فى المظاهرة .

كان يتكلم وكأنه لا يزال المسئول عن البوليس...لا مظاهرات...وفعلا لم يتحدث أى مظاهرة يوم السبت...واستنتجنا أنا ومن يعرف شكرى عبد الله انه هو والجيش السرى الذى أساسه هو الذى أستطاع أن يحقق فشل هذه المظاهرة قبل أن تبدا.

وقد توفى اللواء شكرى عبد الله قبل ان يصل الى الخمسين من عمره .. توفى وفاة طبيعية بحكم القدر وان كانت قد أنتشرت الأشاعات حول موته على انه اغتيل او مات مسموما .

وأنــى أحمد الله أنه مات قبل ثورة 23 يوليو...فلا أحد يستطيع أن يقدر ماذا كان يمكن أن يحدث له وينتهى اليه لو كان على قيد الحياة مع ثورة 23 يوليو ...فهو لم يكن يستسلم لأى مظاهرة وثورة 23 يوليو لم تكن سوى مظاهرة .